الحياة الاقتصادية في المشرق الاسلامي من خلال كتاب مسالك الأبصار في مماذلك الأمصار لابن فضل الله العمري المتوفى ٧٤٩هـ / ١٣٤٩م

أ.د صدام جاسم محمد الطالب: عامر عدنان سلمان

جامعة ديالى- كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم التاريخ

Abstract

Economic life was considered one of the aspects affecting people's lives, and on this basis, economic life in the Islamic Levant, including agriculture, industry, and trade, flourished greatly to the point that these aspects began to have a significant impact on the people's well-being and the stability of their livelihood, and on what was known in the Levant region for its excellence in these aspects, as it was considered Caliphate Treasury in Baghdad, Now the resources that were coming from it were so many that it was given great importance by the Abbasids and before them the Umayyads. In this modest research, we will discuss the economic life in the Islamic East and show its importance. The research was divided into two axes. The first dealt with the autobiography and scientific biography of Line Fadlallah Al-Amri and the writing of the paths of vision in the kingdoms of the Egyptians, The second research came under the title of economic life in the Islamic East

Email: hum22hsh19@uodiyala.edu.iq

Published :5 -3-2024

Keywords: الاقتصاد، الإسلامي، التجارة العابرة، الزراعة، الأسواق، الضرائب.

هذه مقالة وصول مفتوح بموجب ترخيص
CC BY 4.0
(http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

الملخص

عدت الحياة الاقتصادية جانبا مهما من الجوانب المؤثرة في حياة الناس وعلى هذا الاساس ازدهرت الحياة الاقتصادية في المشرق الاسلامي من زراعة وصناعة وتجارة بشكل كبير حتى غدت هذه الجوانب تؤثر تأثيرا كبيرا على رفاهية الناس واستقرار معيشتهم وعلى ما عرف في اقليم المشرق لتميزه في هذه النواحي اذ اعتبر خزانة الخلافة في بغداد، الآن الموارد التي كانت تأتي منه كثيرة حتى عطي أهمية بالغة من قبل العباسيين ومن قبلهم الامويين

وسوف نتناول في هذا البحث المتواضع الحياة الاقتصادية في المشرق الإسلامي في كتاب مسالك الأبصار ويبان أهميتها وقد قسم البحث الى محورين تناول الأول السيرة الذاتية والعلمية لاين فضل الله العمري وكتابة مسالك الابصار في ممالك الامصار اما البحث الثاني جاء تحت عنوان الحياة الاقتصادية في المشرق الاسلامي.

المقدمة

عد كتاب "مسالك الابصار في ممالك الأمصار" لابن فضل الله العمري، المتوفى سنة 749 هـ / 1349 م، من أهم المصادر التاريخية والجغرافية والذي يعد من الموسوعات العلمية ذات الوفرة في المادة العلمية في مختلف الجوانب التاريخية منها ما يخص الحياة الاقتصادية في المشرق الإسلامي خلال العصور الوسطى. في هذا العمل الضخم، يقدم ابن فضل الله العمري وصفاً مفصلاً للجغرافيا السياسية والاقتصادية للعالم الإسلامي، مسلطاً الضوء على الأنظمة الإدارية، والتجارية، والزراعية، والاجتماعية التي كانت سائدة في ذلك الوقت، يتناول الكتاب بالتفصيل مختلف الجوانب الاقتصادية مثل الزراعة، والتجارة، والصناعات المختلفة، ويعرض كيف كانت الأسواق تعمل وكيف كان يتم التعامل مع الضرائب والرسوم. كما يوفر الكتاب معلومات قيمة عن الطرق التجارية التي كانت تربط بين مختلف الأمصار والممالك داخل العالم الإسلامي وكذلك مع العالم الخارجي، ومن خلال دراسة كتاب "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار"، يمكن للباحثين والمهتمين أن يكتسبوا فهماً عميقاً لكيفية تأثير العوامل الاقتصادية على الحياة الاجتماعية والثقافية في المشرق الإسلامي خلال تلك الفترة. ويبرز الكتاب أيضاً الترابط بين الاقتصاد والجغرافيا والسياسة، مما يوفر رؤية شاملة للتنظيم الاقتصادي وأثره على استقرار المنطقة وازدهارها.

وعلى هذا الاساس جاء تقسيم البحث الى مبحثين تناول المبحث الأول السيرة الذاتية والعلمية لاين فضل الله العمري وكتابة مسالك الابصار في ممالك الامصار اما المبحث الثاني جاء تحت عنوان الحياة الاقتصادية في المشرق الاسلامي.

المبحث الأول: السيرة الذاتية والعلمية لابن فضل الله العمري

"والمؤلف في حديثه عن الممالك الإسلامية لا يستعرض أحداثا تاريخية بقدر ما يقدم لنا استعراضا حضاريا، ويعتبر كتابه هذا من الكتب الحضارية. يستعرض الجوانب الحضارية عند الشعوب في الهند والصين وبلاد ما وراء النهر وإيران وتركيا والشام ومصر والحجاز وبلاد أخرى، مما يساهم في تأريخ الحضارة الإسلامية. هذا النوع من المؤلفات نادر، وكذلك نادرة هي رجاله الذين يقومون بمثل هذا العمل، ويتطرق في حديثه عن الممالك الإسلامية إلى مجموعة من الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، مثل الأوضاع الاقتصادية للملوك وأرباب الرتب العالية، وزي الناس ولباسهم، وطعام الناس ومأكلهم، وأنواع المعادن وقيمتها واستعمالها. كما يتحدث عن نظام الإدارة والتولي بالمناصب والوظائف في الممالك الإسلامية المختلفة، ويسلط الضوء على كيفية جلوس السلاطين وأرباب الوظائف واستقبالهم للقصص والشكاوى، وكيفية عرضها ووصولها إلى السلطان، وإصدار الفرمانات والأوامر، ويشرح نظام القصور والبيوت والخركاوات وما تحتويه من وسائل معيشية، بهذا يظهر أهمية جهود المؤلف في توثيق وتأريخ الحضارة الإسلامية في عصره، وكان يسعى إلى تسليط الضوء على التفاصيل الحضارية والاقتصادية والاجتماعية لهذه الممالك المختلفة في مناطق متعددة.[1]

الترجمة الذاتية التاريخية لابن فضل الله العمري:

1. اسمه ونسبه:

أحمد بن يحيى بن فضل الله بن المجلى دعجان بن خلف بن أبي الفضل نصر بن منصور بن عبيد الله بن عدي بن محمد بن أبي بكر عبد الله بن أبي بكر بن عبيد الله الصالح بن ابي سلمة عبد الله بن عبيد الله بن ابي عبد الرحمن عبدالله بن عمر بن الخطاب، ويُلقب بشهاب الدين أبو العباس، وهو ابن القاضي أبي المعالي محيى الدين القرشي العدوى العمري.[2]

أحمد بن يحيى القرشي العمري، المعروف أيضًا بشهاب الدين، هو أديب ومؤرخ دمشقي مرموق، يتفق معظم المصادر التاريخية على أن ابن فضل الله العمري ينتسب إلى الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، الذي يُعد واحدًا من الخلفاء الراشدين المهمين ولذا اشتهر باسم "العمري"، وكان دائمًا حريصًا على التأكيد على هذا النسب عندما يتحدث عن مولده إنه فخور ومعتز بأصله الذي يرتبط بصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتمي إلى عائلة كبيرة ومرموقة كانت لها دور بارز في تولي رئاسة ديوان الإنشاء في مصر لمدة تقريبًا قرن من الزمان. [3]

2. مسقط راسه وتاريخ ولادته:

إبن فضل الله وُلد في مدينة دمشق عام 700 هـ، حيث كانت مولده ومنشأه ووفاته، كما تلقى تعليمه بها، وُلد في اليوم الثالث من شهر شوال في سنة سبعمائة.[4]

3. نشأته والمكانة العلمية لأسرته:

أولاً: نشاته:

نشأ في دمشق، حيث أكمل تعليمه وبرع في مجال الكتابة والفنون والعلوم في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون، انتقل إلى القاهرة وتولى منصب رئيس ديوان الإنشاء، وقد ساهم بشكل كبير في العديد من الدراسات خلال تلك الفترة، كان العمري مهتمًا بدراسة الجغرافية السياسية، وبحث في تواريخ الأمم وعجائبها، وشغفه بدراسة الفلك قام برحلات استكشافية واسعة في مختلف البلاد، بدءًا من الشام وصولاً إلى الحجاز والأناضول ومناطق أخرى حول العالم، كما استمتع العمري بمكانة مرموقة في المجتمع ونال احترامًا كبيرًا من الملك الناصر ورغم شهرته ونجاحه، إلا أنه وافته المنية في مدينة دمشق في سنة 749 هـ، دون أن يكمل خمسين عامًا من عمره.[5]

ثانياً: المكانة العلمية لأسرته:

- **والده:**

يحيى الدين بن فضل الله العمري، وُلد في سنة 145 هـ في منطقة الكرك، وكان شخصية بارزة ومؤثرة في الدولة التركية شغل مناصب هامة في مدد مختلفة، وشارك في تولي السلطة مع شقيقه شرف الدين قضى أيامه في مراحل مختلفة تحت حكم أمراء مصر، بدءًا من الأشرف بن قلاوون وصولاً إلى المنصور بيبرس الجاشنكير والناصر محمد بن قلاوون، فيما بعد، تم تعيينه في منصب كتابة السر بدمشق بدلاً من شقيقه القاضي محى الدين بن فضل الله، ومن ثم عاد إلى مصر حيث تم تعيينه علاء الدين بن الأثير في منصب القاضي استمر في منصبه حتى أصيب بالفالج وعجز عن القيام بواجباته تم استدعاؤه من قبل الملك الناصر الذي عينه في ديوان الإنشاء بمصر في سنة تسع وعشرين وسبعمائة.[6]

- **عمه:**

شهاب الدين عبد الوهاب بن فضل الله العمري، وُلد عام 623 هـ، كان فناناً ماهراً في فن الكتابة وأخصائياً بارعاً في فن الخط تميز بمهاراته الفائقة في الترسل، حيث تجلى في سجعه وتكلفه ومهارته في صياغة النصوص بعد وفاة الصاحب فتح الدين بن عبد الظاهر، تولى عماد الدين إسماعيل بن الأثير المنصب لفترة قصيرة، ثم قام السلطان الأشرف خليل شرف الدين بتعيينه في هذا المنصب وبقي فيه حتى عاد السلطان الناصر محمد الكرك في عام 709 هـ.[7]

في هذه الفتره، نقل إلى منصب كتابة السر بدمشق بدلاً من شقيقه محيى الدين، وبدأ في أداء واجباته في المحرم من عام 712 هـ استمر في هذا المنصب حتى وفاته في عام 717 هـ، وكان مقدراً بمرتب شهري يبلغ ألف درهم، كان شهاب الدين مشهوراً ومرموقًا في دمشق، حيث احتل مكانة عالية وكانت له وجاهة ومكانة كبيرة كان يجتذب الشعراء والأدباء مثل شهاب الدين محمود وعلاء الدين بن غانم[8]

ثانياً : حياته العلمية والوظيفية:

مكانته العلمية وآراء معاصريه فيه:

قام ابن فضل الله بكتابة السر مثل والده، وتجاوز في مهارته في الكتابة شعره ونثره من أبرز أعماله الكتابية تشمل كتبًا مثل "التعريف بالمصطلح الشريف"، "فواصل السمر في فضائل آل عمر"، و"مسالك الأبصار في ممالك الأمصار" توفي ابن فضل الله العمري في سنة 749 هـ

صلاح الدين الصفدي وصفه بألقاب عديدة تعبر عن إعجابه بشخصيته وإسهاماته البارزة فقال عنه: إنه إمام فاضل، متحدث بليغ، مفوه، حافظ للعلم، وحجة للكتّاب إنه إمام لأهل الآداب وأحد رجالات عصره في مجال الكتابة والمراسلات يتميز بقدرته على تحقيق القمم في الأدب والمعرفة، ويمتلك شجاعة تجاه الأمور الصعبة والمعاقبة لأعدائه كان ذكائه وفطنته متقدمين، ويتميز بحفظه القوي وذاكرته اللافتة يبرع في كتابة الجواهر بأسلوب سلس ورشيق، ويبدع في إنشاء النصوص بأسلوب متميز وموفق إن عباراته تنسجم بشكل جميل وتصاغ بعناية

شيوخه:

درس اللغة العربية مع كمال الدين ابن قاضي شهبة، والأدب مع أثير الدين أبي حيان، واستمع إلى برهان الدين بن الفركاح في مسائل الفقه، وتعلم الأصول الشرعية من شيخ الإسلام ابن تيمية كما درس البلاغة مع الشيخ شهاب الدين محمود، واستفاد من الأصول على يد شمس الدين الأصفهاني

تلاميذه:

لم تذر المصادر عن تلاميذ العمري إلا الصفدي وسبب ذلك يعود أن العمري كان منشغلاً بالتأليف والكتابة والعمل في الديوان ولم يتح لطلاب علم ذلك العصر التتلمذ على يديه

رحلاته العلمية:

ابن فضل الله العمري قام برحلات علمية متعددة خلال حياته القصيرة، حيث استمد معرفته من مصادر مختلفة ومناطق متعددة وُلِد في دمشق وأقام فيها جزءًا كبيرًا من حياته، حيث استفاد من العلماء والأساتذة المتواجدين في هذه المدينة قام أيضًا برحلات إلى القاهرة والإسكندرية، التي كانت تحتلان مكانة هامة في العلم والثقافة في ذلك العصر، وزار بلاد الشام وقام بالحج إلى الحجاز، مما منحه الفرصة للتعلم والبحث في مواضيع متنوعة هذه الرحلات العلمية ساهمت في تنويع ثقافته ومعرفته الواسعة وأثرت إسهامًا كبيرًا في تطويره وتألقه في مجالات متعددة من العلوم والأدب

المناصب التي تقلدها:

درس شهاب الدين العلوم المختلفة مع عدد من العلماء البارزين في عصره، وكان متعلمًا مجتهدًا، أثناء حكم السلطان الناصر محمد بن قلاوون الثالث على مصر (709–741 هـ / 1309–1340م)، تولى

منصب كاتب سره علاء الدين بن الأثير ومع ذلك، تعرض علاء الدين لمرض الفالج، مما جعله غير قادر على أداء مهام عمله لذلك، قام السلطان بدعوة القاضي محيى الدين بن فضل الله العمري من الشام لتولي منصب رئيس ديوان الإنشاء في مصر في عام 729 هـ / 1328م، ساعده في هذا المنصب ابنه شهاب الدين أحمد، الذي كان يقوم بقراءة البريد الوارد إلى السلطان وتنفيذ المهام المتعلقة به استمرت هذه الحالة حتى عام 732 هـ / 1331م ثم قام السلطان الناصر محمد قلاوون بإعادة القاضي محيى الدين وابنه شهاب الدين إلى دمشق[9]

وفاته ومكان دفنه:

توفي شهاب الدين في يوم عرفة سنة تسع وأربعين وسبع مئة هجرية، وتم دفنه في تربتهم بالصالحية هناك رواية أخرى تشير إلى أنه خرج للحج سنة 743 هـ وجاور مكة، حيث توفي هناك في سنة 749 هـ ولم يتجاوز سنه الخمسين بعد وفاته، نقل جثمانه إلى دمشق حيث دُفن إلى جانب أبيه وأخيه بسفح قاسيون[10]

الباعث في تأليف كتابه مسالك الأبصار في ممالك الأمصار:

استند المؤلف إلى رؤيته الشخصية ومشاهدته للأحداث والوقائع في ممالك مصر والشام والحجاز. قام بوصف هذه الأحداث بناءً على ما شاهده بعينيه، كما اعتمد على سماع روايات الأشخاص الذين شاهدوا تلك البلاد وعاشوا فيها، مثل التجار والزوار. قام بسماع قصصهم ورواياتهم واستند إليها في وصف أحداث ممالك الهند و كانات المغول وبلاد الجيل والجبل والروم.[11]

قلل استخدام هذا المنهج، حيث ذكر أحيانًا أحداثًا تاريخية قديمة من مصادر سابقة مثل تاريخ الطبري وتاريخ دمشق لابن عساكر وجهان نكشاي لعلاء الدين عطا ملك جويني وجامع التواريخ لرشيد الدين فضل الله، وفي منهجه القائم على المشاهدة والرؤية، يقدم المؤلف معلوماته كخبير متخصص دون ذكر مصدر روايته أو مشاهدته. يراعي تفصيل الأحداث بدقة ويوثق تفاصيل صغيرة تمر مرور الكرام على العديد من الأشخاص. يستعرض الأحداث والتاريخ بشكل شامل ويسرد معلومات متعددة عن مصر وسلاطينها بشكل متنوع.

في منهجه القائم على الرواية بالسماع، قام المؤلف بطرح واستخدامه بعناية، كما قام بالبحث عن مصادر موثوقة للمعلومات حول ممالك الهند. اعتمد على الأخبار الطائحة والكتب المصنفة التي تحمل المعلومات المتعلقة بتلك الممالك، وقال إنه كان يسمع من الناس حكايات وروايات حول تلك الممالك. استمع إلى ما يقوله الأشخاص عن بلادهم وأحوالها، كما قام بمقارنة المعلومات المتاحة من مصادر مختلفة. سأل الأفراد المختلفين عن بلادهم ومراجعة معلوماتهم. إذا وجد توافقًا فيما قاله الأشخاص، استخدم ذلك في تأكيد المعلومات، وعندما كان هناك اختلاف في المعلومات أو عدم توافق بين روايات

الأشخاص، قام بتصحيح المعلومات والاعتماد على ما ثبته من مصادر موثوقة. قام أيضًا بإجراءات للتوثيق وضمان صحة المعلومات التي قام بتضمينها في كتابه، بهذا المنهج، نجح المؤلف في توثيق وتوثيق معلوماته بشكل دقيق وموثوق به، مما أسهم في جعل كتابه مصدرًا موثوقًا لفهم تاريخ ممالك الهند ومناطق أخرى، كنت أسمع الأخبار الطائحة والكتب المصنفة، ما يملأ العين والسمع، وكنت لا أقف على حقيقة أخبارها، لبعدها منا، وتنائى ديارها عنا، فلما شرعت في تأليفي هذا الكتاب، تتبعت ثقاة الرواة، ووجدت أكثر مما كنت أسمع وأجل مما كنت أظن.[12]

هذا المنهج يقوم على تقصي الحقائق من خلال استفسار متعددين حول نفس الموضوع ومقارنة أقوالهم. إذا توافقت أقوال الأشخاص المختلفين، تم تثبيت المعلومة. إذا اختلفت أقوالهم، تم تجاهل المعلومة أو البحث عن مصادر إضافية لتحديد الحقيقة. هذا المنهج يسمح بتوثيق المعلومات والتحقق من صحتها، وفيما يتعلق بالمنهج القائم على النقل من المصادر القديمة، فإنه يشير إلى أهمية الاعتماد على المصادر الموثوقة والكتب القديمة في جمع المعلومات ونقلها. يقوم ابن فضل الله العمري بذكر اسم المؤلف أو اسم الكتاب الذي استفاد منه، مما يعزز مصداقية المعلومات التي يقدمها في كتابه، هذا المنهج يظهر التفاني والدقة في البحث وجمع المعلومات، ويساهم في إثراء المعرفة والمصادر الثقافية.[13]

منهجة في الجوانب الاقتصادية

ابن فضل الله العمري، اتبع منهجًا فريدًا في دراسة وتحليل الجوانب الاقتصادية والإدارية في مؤلفاته. منهجه، المستند إلى خبرته الشخصية وملاحظاته المباشرة، أسهم في تقديم رؤية شاملة وعميقة للأنظمة الاقتصادية والإدارية في عصره، في كتاباته، خاصةً في "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار"، يظهر ابن فضل الله العمري تركيزًا كبيرًا على استخدام الملاحظة الشخصية. يعتمد على وصف الأحداث والظواهر التي شاهدها بنفسه أو تلك التي تم روايتها له من قبل مصادر موثوقة.

يعتمد العمري على الروايات والأخبار التي يجمعها من الرحالة، التجار، وأولئك الذين شهدوا الأحداث في مختلف الممالك والبلاد. هذا الأسلوب منحه معلومات قيمة خاصةً حول المناطق البعيدة التي لم يتمكن من زيارتها بنفسه، ويستخدم العمري منهج المقارنة والتحليل لفهم النظم الاقتصادية والإدارية. يقارن بين المعلومات المختلفة التي يجمعها، ويحللها بعمق لاستنباط النتائج والتوصيات.

يتميز منهج العمري بالتفصيل والدقة في وصف الأحداث والنظم الاقتصادية والإدارية. يقدم وصفًا مفصلًا للممالك والبلدان التي يدرسها، مما يسهم في تقديم صورة واضحة للحياة الاقتصادية والإدارية فيها، كما يعكس منهج العمري في كتاباته اهتمامًا بالجوانب الحضارية، حيث يسلط الضوء على البنى الاقتصادية والإدارية كجزء من النسيج الحضاري للمجتمعات التي يدرسها، إذ يعتبر منهج ابن فضل الله

العمري في دراسة الجوانب الاقتصادية والإدارية مثالًا متميزًا على تطبيق المنهجية التحليلية والمقارنة في العلوم الاجتماعية، مما يقدم رؤى ثاقبة وقيمة حول النظم الاقتصادية والإدارية[14]

ابن فضل الله العمري، في تأليفه لكتاب "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار"، وظّف مشاهداته الشخصية بطريقة فعالة لتحليل الجوانب الاقتصادية والإدارية في مختلف الممالك التي زارها أو سمع عنها. استخدم العمري تجربته العملية والمباشرة في الأماكن التي أقام بها أو زارها كأساس لتقديم وصف دقيق وعميق للأنظمة الاقتصادية والإدارية. من خلال رحلاته وتجاربه المختلفة، تمكن من جمع معلومات ثرية حول التجارة، السياسات الاقتصادية، الهياكل الإدارية، والتفاعلات الاجتماعية داخل هذه الممالك. هذه المشاهدات الشخصية، مدعمة بالحوارات مع التجار والمسافرين والعلماء، أتاحت له فرصة فريدة لتقديم تحليل واقعي ومفصل لكيفية تنظيم وإدارة الموارد والأنظمة في مختلف الأقاليم. بذلك، لم يقتصر العمري على الجانب التاريخي والوصفي فحسب، بل امتد ليشمل تحليلات غنية تكشف عن الآليات الاقتصادية والإدارية الفعلية التي كانت سائدة في تلك الفترة.

المبحث الثاني: الحياة الاقتصادية في المشرق:

التنظيمات الاقتصادية تشمل

1- نظام الاراضي:

كان لنظام الأراضي دورٌ حيوي في تحديد الهيكل الاقتصادي والإداري في المشرق الإسلامي. كان يستند نظام الأراضي إلى المفهوم الإسلامي للتملك والاستغلال المستدام، مع إدارة فعالة للأراضي تلبي احتياجات المجتمع.

دور الوقف (الأوقاف) في النظام الأرضي لعبت الأوقاف دورًا أساسيًا في نظام الأراضي في المشرق الإسلامي. كانت تشمل الأوقاف أراضي زراعية وحضرية، وتديرها مؤسسات دينية أو خيرية، حيث كانت العوائد تُخصص لدعم المدارس والمستشفيات والمشاريع الخيرية[15]

أهمية العيون والمشاريع المائية تنظم الأراضي الزراعية بناءً على نظام العيون وشبكات المياه، مع توزيع عادل للمياه لضمان استدامة الزراعة. بنيت مشاريع مائية مثل القنوات والبرك لتأمين المياه بفعالية للمزارع.

تنظيم الأراضي الزراعية والضرائب تم توزيع الأراضي الزراعية بناءً على نظام العشائر والقرى، مع تحديد الضرائب والنظم الإدارية لضمان توزيع الثروة بشكل عادل وتحفيز الإنتاج.

دور الأملاك الحكومية والاستدامة كانت هناك أملاك حكومية تُستخدم لتلبية احتياجات الدولة من الموارد الزراعية والاقتصادية، وتدير بشكل مركزي لضمان استدامة وتحسين الإنتاج الاقتصادي.

تشجيع الإنتاج الزراعي والتقنيات حيث كان هناك تشجيع على تحسين تقنيات الزراعة وزيادة الإنتاج، مع تقديم حوافز للاستفادة من التقنيات الزراعية المتقدمة.[16]

نظام الأراضي في المشرق الإسلامي كان يعكس القيم الإسلامية في توزيع الثروة وضمان استدامة الاستخدام الفعّال للأراضي.

2- نظام الري:

كان نظام الأراضي ونظام الري يشكلان جوانب حيوية من الهيكل الاقتصادي والإداري في المشرق الإسلامي، حيث ارتبطت بالزراعة وتحديد الثروة الزراعية. نظام الري كان يسهم بشكل أساسي في توفير المياه للأراضي الزراعية وتعزيز الإنتاج الزراعي.

أهمية نظام الري نظام الري كان أحد العناصر الرئيسية لتحقيق استدامة الزراعة في المشرق الإسلامي. كان يتضمن توزيع المياه بشكل فعّال وعادل لضمان تغذية الأراضي الزراعية بالمياه اللازمة. تطوّرت تقنيات الري لتشمل نظام القنوات والبرك، وذلك لضمان توفير المياه بشكل مستمر.[17]

نظام العيون كان نظام العيون جزءًا هامًا من نظام الري، حيث تم تطوير شبكة معقدة من العيون لتوزيع المياه بشكل فعّال وتغذية الأراضي الزراعية. كانت العيون تعتبر نقطة اقتصادية واجتماعية مهمة حيث تجتمع المجتمعات حولها وتنمو الأنشطة الاقتصادية حول هذه المصادر المائية الحيوية.

التكنولوجيا والابتكار في نظام الري شهدت المشرق الإسلامي تطورًا في التكنولوجيا المتعلقة بنظام الري، حيث ابتُكرت واستُخدمت طرق جديدة لتحسين أداء الري. تم تطوير أنظمة الري الآلية واستخدام الآبار لزيادة كفاءة استخدام المياه وتحسين إنتاجية الأراضي.

تأثير نظام الري على الهيكل الاقتصادي كان لنظام الري تأثير كبير على الهيكل الاقتصادي، حيث زاد إنتاج الزراعة وتحسنت جودة المحاصيل. هذا أدى إلى زيادة التجارة وتنمية القرى والمدن التي اعتمدت على الزراعة كمصدر رئيسي للدخل.

تنظيم الأراضي وتقسيمها تم تنظيم الأراضي وتقسيمها بناءً على نظام الري، حيث كان للمياه دور هام في تحديد حجم الأراضي المزروعة والتوزيع الجغرافي للزراعة. كان هناك تنظيم دقيق لاستخدام المياه وتحديد الحقوق والواجبات المتعلقة بنظام الري.

بهذا الشكل، كان نظام الري يشكل عنصرًا رئيسيًا في الحياة الاقتصادية والإدارية في المشرق الإسلامي، حيث كان يحدد بشكل كبير الاستدامة والإنتاجية للأراضي الزراعية.[18]

3- الزراعة واهم مراكزها:

في المشرق الإسلامي، كان نظام الأراضي والزراعة يشكلان أساسًا للحياة الاقتصادية والإدارية. كانت الزراعة تلعب دورًا حيويًا في تحديد توجهات الاقتصاد والإدارة، حيث تمثلت في مختلف الأنواع والتقنيات والبنية التحتية.

الزراعة تنوعت أنواع الزراعة في المشرق الإسلامي، حيث شملت زراعة الحبوب، وزراعة الفواكه، وزراعة الخضروات، وزراعة الأعشاب الطبية. كانت المحاصيل الزراعية تعتمد على نظام الري الفعّال لضمان توفير المياه اللازمة.

بناء القنوات والجسور والقنوات لضمان توزيع المياه بشكل فعّال، تم بناء قنوات وقنوات ري للتحكم في توزيع المياه على الأراضي الزراعية. بنيت القنوات بطرق هندسية محكمة، وشيدت جسور لتسهيل عبور القوافل التجارية والمزارعين.[19]

بناء السدود والصهاريج لتجميع المياه وتوفيرها في الفترات الجافة، مما أدى إلى زيادة إنتاجية الأراضي الزراعية وتحقيق استدامة في استخدام المياه.

البحيرات والأنهار شكلت البحيرات والأنهار مصادر مهمة للمياه للزراعة. تم استخدام المياه الجارية لري الأراضي، وتم تجنب مشكلات الجفاف من خلال تنظيم استخدام المياه.

تأثير الزراعة على الاقتصاد والإدارة تسبب نظام الأراضي والزراعة في زيادة الإنتاج الزراعي وتحسين مستوى حياة المجتمعات في المشرق الإسلامي. ساهم هذا التنوع في الزراعة في تحقيق توازن اقتصادي وتوفير فرص عمل، كما ساهم في تنمية البنى التحتية للمناطق الزراعية.[20]

4- الثروة الحيوانية:

في إطار الحياة الاقتصادية والإدارية في المشرق الإسلامي، يشكل نظام الأراضي جزءًا أساسيًا وحيويًا من البنية الاقتصادية. يتسم هذا النظام بتنوع طبيعي كبير، حيث تلعب الثروة الحيوانية دورًا مهمًا في تحقيق التنمية الاقتصادية.

الثروة الحيوانية:

تشكل الثروة الحيوانية جزءًا أساسيًا من الاقتصاد في المشرق الإسلامي، حيث تتضمن مجموعة متنوعة من الحيوانات التي توفر منتجات وخدمات ذات قيمة.

أنواع الحيوانات وفوائدها:

الماشية (الأبقار والأغنام والماعز) توفير لحوم ذات جودة عالية للاستهلاك البشري، إنتاج الحليب ومشتقاته مثل الزبدة والجبن، توفير الجلود التي تُستخدم في الصناعات التقليدية والحديثة.

الدواجن (الدجاج والبط والأرانب) إنتاج اللحوم والبيض للاستهلاك البشري، توفير ريش الدواجن للاستخدام في

صناعة الملابس والديكور.[21]

الإبل توفير لحوم ذات جودة عالية وحليب، الاستفادة من قوة الإبل في العمليات الزراعية والنقل.

إنتاجية الحيوانات تُظهر الحيوانات في المشرق الإسلامي إنتاجية عالية في مجالات متعددة، مما يُسهم في تحسين الدخل الوطني وتعزيز القدرة التنافسية. يتم تسويق منتجات الثروة الحيوانية بشكل فعال في الأسواق المحلية والدولية، مما يعزز التبادل التجاري ويسهم في تحقيق التنمية الاقتصادية.

أثر الثروة الحيوانية على نظام الأراضي تؤثر الثروة الحيوانية بشكل كبير على نظام الأراضي في المشرق الإسلامي، حيث يتم توجيه استخدام الأراضي بما يتناسب مع احتياجات رعي الحيوانات. يُسهم هذا التوازن في الحفاظ على استدامة الموارد وضمان استمرارية نظام الأراضي في تلبية احتياجات المجتمعات الزراعية والاقتصادية.[22]

تظهر الحياة الاقتصادية والإدارية في المشرق الإسلامي بوضوح من خلال تنوع نظام الأراضي والاعتماد على الثروة الحيوانية. يُظهر الاهتمام الكبير بتنمية القطاع الزراعي وتطوير مراكزه الرئيسية، مما يُعزز الاكتفاء الذاتي وتحقيق الاستدامة.

في سياق الثروة الحيوانية، تلعب الحيوانات دورًا حيويًا في توفير موارد تلبي احتياجات السكان وتسهم في النمو الاقتصادي. يتمتع نظام الأراضي بقدرة تكييف قوية مع احتياجات الحيوانات واستخدامها الفعّال للموارد الطبيعية.[23]

الموارد المائية:

وينبع نهر سيحون من بلاد الترك فهو يخرج عن يمينها ويعتقد أن منبعه هو منبع نهر نزن نفسه الذي يخترق أقليم جتي سو وشمال فرغانة وكان أهل البلاد ينظرون إلى نهر قرادريا الواقع جنوب فرغانة على أنه المجرى الأعلى لنهر سيحون ذلك أنه يجري حتى يلتقي بنهر لزن. ويزيد طول نهر سيحون على 1750 ميل ويجري باتجاه الجنوب الغربي في أول الأمر ثم يغلب عليه الاتجاه إلى الشمال الغربي ، ويخرج النهر بالتحديد من حدود اوز كند، وتغزر مياهه من مجموعة أنهار تنضم إليه في حدود بلاد الترك والإسلام، مثل نهر خوشاب اورست[24]

انطلاقا من الوضع السياسي والمدة، شهد حوض نهر سيهون ظروفا سياسية واجتماعية معقدة وصعبة للغاية قبل الفتح العربي الإسلامي، ومن الناحية السياسية كان يتكون من مجموعة من الممالك المستقلة الواقعة على ضفاف النهر. ومنها مملكة شاشي ومملكة فرغانة، ولهذه الممالك أمراء خاصون بها وليس لها حدود ثابتة وواضحة على الإطلاق، ولطالما كانت هذه الممالك على عداء لجيرانها مثل الأتراك الذين كانوا دائما مصدر تهديد لهم، فلما وصلت الفتوحات العربية الإسلامية إلى هذه الممالك لم تجد جبهة موحدة ضدها، مما جعل الممالك الفتوحات الإسلامية وكانت المهمة أسهل على العرب الفاتحين.

من الناحية الدينية، قبل الفتح الإسلامي، كانت هناك ديانات كثيرة سائدة في حوض نهر سيهون، وبالإضافة إلى الوثنية، انتشرت أيضًا المانوية والزرادشتية والمسيحية والبوذية وغيرها، وكان السكان المحليون يعبدون الأصنام ويعتبرونها أصنامً، لقد اعتقدوا أن صور الكواكب ستؤثر على حياتهم، فبنوا لهم المعابد والأحجبة ومواقع الحج. وكان من بين هذه البيوت بيت في فرغانة يسمى كوشنت شاه بناه أحد ملوك الفرس من الطبقة الأولى باسم عطارد.

الصناعة:

الصناعة في المشرق تمثل فصلاً مهماً في تاريخ التطور الحضاري والاقتصادي للبشرية، خلال هذه الفترة، أدى الاستقرار الزراعي إلى ظهور صناعات متنوعة مثل صناعات الفخار وقد ساهمت هذه الصناعات في تعزيز التجارة.

الثروة الصناعية في أقاليم المشرق:

في أقاليم المشرق القديم، كانت الصناعات تعتمد بشكل أساسي على الزراعة والموارد الطبيعية المتوفرة في المنطقة، النسيج خاصة باستخدام الصوف والقطن كان من الصناعات الرئيسية، بالإضافة إلى الفخار والصناعات الحرفية كالنقش على الخشب والحجر والمعادن كانت تزدهر أيضاً.

في خراسان، كانت الزراعة تساهم في دعم الصناعات الطبيعية، أما سجستان بفضل موقعها الاستراتيجي، كانت مركزاً للتجارة والتبادل الثقافي، مما ساهم في ازدهار الصناعات اليدوية والحرفية. بلاد ما وراء النهر، بتنوعها الجغرافي والثقافي، كانت تشتهر بصناعة الورق بالإضافة إلى النسيج والفخار، مما جعلها مركزاً هاماً للإنتاج في المنطقة. هذه الأقاليم، بمواردها الطبيعية وموقعها الاستراتيجي، كانت تمثل محاور رئيسية في شبكة الصناعة والتجارة القديمة.

شهدت الصناعة والمعادن تطوراً ملحوظاً بفضل دعم بعض الأمراء واهتمامهم بالرفاهية والترف، مثل صناعة الثياب الفاخرة والعطور، بالإضافة إلى تطوير البنية التحتية مثل القصور والمساجد والحصون، وتقدم صناعة الأسلحة في مدن مثل بخارى وسمرقند وشاذ باخ وفرغانة. الصناعات المحلية كانت تعتمد على موارد متنوعة، بما في ذلك المعادن والمواد الزراعية والحيوانية، حيث برعت كل مدينة في صناعة معينة، مثل اشروسنة بصناعاتها الحديدية وكش بصناعة العقاقير الطبية والملح المستحجر.[25]

من جانب آخر، كانت هناك صناعات تعتمد على المواد الزراعية مثل الأواني والأدوات المصنوعة من خشب الخلنج، والتي كانت تُنقل من ما وراء النهر إلى الري حيث يتم تجهيزها وتزيينها بشكل أنيق قبل توزيعها إلى مختلف البلدان. كذلك، تميزت سرخس بإنتاجها للعصائب والمقانع المزينة بالذهب، وبدخشان بصناعة حجر الفتيلة الذي لا تأثر به النيران، والطبسين بإنتاج الحرير الغزير، فيما عُرفت الري بمهارتها في صناعة المشاط الجميل، واكتسبت خجندة شهرة واسعة بإنتاجها للابرسيم.

بلاد خراسان وما وراء النهر كانت معروفة بصناعاتها الحيوية التي كانت ضرورية للحياة اليومية في تلك الأزمان، بالإضافة إلى بعض المنتجات التي تعد من مظاهر الفخامة مثل العطور. الزيوت كانت تُستخلص من بذور مثل السمسم، وكانت مدينتي بلخ وترمذ مشهورتين بإنتاج الصابون، السمن، والزيوت. كذلك كانت هناك صناعات خشبية متنوعة تبرز من خلال استخدام الخشب المستخرج من جذوع وأغصان الأشجار لصنع أواني مثل الصحون والأطباق والقصاع، والتي كانت تُنقل إلى الري. [26]

كانت مرو الشاهجان تتميز بوفرة إنتاج الحرير والقطن ذو الجودة العالية، حيث كانت المنتجات القطنية من هذه المدينة تُعد معيارًا للجودة وتُصدر إلى دول أخرى. بالإضافة إلى ذلك، كان لأهل مرو خبرة كبيرة في تربية دود القز. وقد ذكر الجغرافيون توفر المعادن بكثرة في مناطق ما وراء النهر، حيث برعت مدينة بدخشان في استخراج الأحجار الكريمة وخاصة الياقوت من جبالها. فرغانة، واقعة على نهر سيحون، كانت تشتهر بجبالها العالية التي تزخر بالمعادن المتنوعة مثل الذهب والفضة والنفط والزاج والفيروزج، خاصة في مدينة البتم.

مدينة بلخ كانت معروفة بتنوع المعادن وبرع أهلها في استخراجها، بينما اشتهرت يمكان بقربها من بدخشان بمعادن الفضة والبلخش. في مدينة بنجهير، كانت عملية استخراج الفضة متقدمة لدرجة وصفها بأن الجبال كانت تشبه الغربال من كثرة الحفر. كما أن مناطق مثل أسروشنة كانت تتميز بصناعاتها الحديدية المتقنة التي كانت تصل إلى بغداد والعراق. أهالي مدن بلاد ما وراء النهر كانوا يشتهرون بصناعات دقيقة مثل الحدادة والنجارة، وكانت صناعات الخياطة والتطريز تحظى بتقدير عالٍ وتُصدر إلى مناطق متعددة.

كما كانت الصناعات النسيجية واحدة من القطاعات البارزة، حيث كانت منسوجاتهم تتميز بالجودة والفخامة. بخارى، عاصمة الإمارة، كانت مركزًا لصناعة المنسوجات، بما في ذلك الكرابيس الزندنيجية المعروفة بجودتها العالية والمنسوجات الحريرية الفاخرة، التي كان الأغنياء والأمراء يفضلونها. كما كانت سرخس معروفة بإتقانها في صناعة العصائب والمقانع المزخرفة بالذهب، التي كانت تُصدر إلى مختلف الأماكن. [27]

التجارة

كانت التجارة عاملاً مهماً في انتشار الإسلام والثقافة العربية في المناطق النائية. سيطر العرب على التجارة العالمية ووصلوا إلى ذروة تطورهم الاقتصادي والمالي بين عامي 205 و205 هجرية. 820 م و395 هـ / 1045 م. وفي هذه الفترة تمت حماية العرب المسلمين ورعايتهم وإحيائهم، ومن هنا تكشف هذه الدراسة عن موضوع منطقتين شرقيتين كبيرتين، هما منطقة خراسان ومنطقة ما وراء النهر، نظراً

لموقعها الجغرافي وارتباطها بمدنها الداخلية. علاقاتها التجارية، أو في إطار علاقاتها التجارية مع المدن الأخرى

الطرق التجارية وأهميتها

بعض هذه المنتجات وصلت إلى العالم الإسلامي شرقاً عبر الطرق البرية، بينما وصلت أخرى إلى العراق ومنه إلى خراسان عن طريق المسالك البحرية المحيطة بجنوب شرق آسيا والهند. كان التجار من خراسان يعبرون عبر العراق إلى البصرة، ثم يتوجهون إلى عمان ومنها إلى مدينة كالا، التي كانت تقع في منتصف الطريق البحري نحو الصين. في كالا، كان يلتقي التجار السرافيون والعمانيون، حيث كانوا يستقلون السفن الصينية إلى المدينة التجارية الصينية هانكوا، والتي كانت تُعد من أبرز وأنشط الموانئ التجارية. يروي لنا المؤرخ والجغرافي المسعودي (ت 346هـ/957م) قصة تاجر من سمرقند سافر بهذا الطريق البحري، مشيراً إلى كيفية نقله للبضائع حتى وصولها إلى مدينة الخانقوة، مستخدماً في ذلك العديد من المواد التجارية. [28]

كان لموقع إقليم المشرق خراسان وما وراء النهر أهمية في تجارة المسلمين بحكم ما كان يتمتع به إقليم المشرق من موقع جغرافي متميز جعله حلقة وصل بين الصين والهند من جهة وأقاليم الدولة الاسلامية من جهة أخرى. وهذا ما يوضحه لنا قول الاصطخري من ان الخراسانيين كانوا يتصفون بكثرة السفر وراء التجار كسباً للرزق ، وقد أكد هذه الصفة ابن الفقيه واصفاً الخراسانيين بالقول " اهل التجارة [29]

وتميز القرنان الثالث والرابع الهجريان/التاسع والعاشر الميلاديان بازدهار التجارة العربية الإسلامية في ظل الدولة السامانية التي استفادت من إرساء الاستقرار السياسي والهيمنة الإدارية والأمنية في الإمارة.[30]

المراكز التجارية

مرت طرق التجارة عبر المدن الكبيرة ذات الأهمية الاقتصادية من خلال الأنشطة التجارية، حيث كانت تجارة خراسان واسعة ونشطة، وتغطي مساحة واسعة من مناطقها المهمة. وذكر المسعودي أنها كانت متصلة ببلاد التبت والصين، ومن المنصورة، وبعد ملتان وصلت إلى بلاد السند والهند حتى اتصلت. في دولة زائيرستان، وبناء على ذلك ونتجه لذلك الاتصال التجاري ونشاطه الجيد فقد أصبحت بعض مدن خراسان وما وراء النهر مدن تجارية مهمة في مدة الحكم السامانى ، كانت مدينة (أمل) الواقعة غرب نهر جيجون على الطريق الاعظم الاتي من مرو الى بخارى مجمع طرق خراسان التجارية الى ما وراء النهر ، واسبيجاب التي كانت الثغر الاعظم الذي يحارب من الترك ، كان متجر المسلمين من الاتراك ، وعن طريقها دخل الاسلام الى الاقوام الغزية والغرنجية [31]

وتأتي مدينة اوز كند آخر مدن فرغانه مما يلي دار الحربفقد أصبحت متجراً على باب الاتراك ، وبلغ التي قال فيها اليعقوبي مدينة خراسان العظيمة و عظيمة القدر) ، كانت مستقر التجار وراحتهم جامعة لجميع التجارات ، وتقصد بالأمتعة من سائر الجهات ، اما مدينة (بيكند) التي ذكرها البلاذري ادني مدائن اقليم تجارا الى النهر"

الصادرات والواردات

كانت واردات خراسان مهمة لاقتصادها الزراعي والصناعي. كما تعبر هذه الواردات عن جوهر روابط خراسان التجارية مع بعض المناطق والبلدان عبر طريق الحرير، الذي يربطها ويربط جميع أركان الشرق والغرب. الاستقرار والازدهار السياسي والاقتصادي وأهم واردات خراسان واحتياجاتها:

أرمينية : البغال الجيدة[32]

منتجات بلغار شملت فراء السمور والسنجاب، القاقون، الفتك، الثعالب، خركوش ملون، بزبوست، الشمع، النشاب، التوز، القلانس، غراء السمك وأسنانه، العسل، البندق، البؤز، السيوف، الدروع، الخليج، الرقيق، الأغنام، والبقر، بالإضافة إلى المسك.

في إصبهان، تميزت بإنتاج العتابي، الوشي، ومختلف أنواع الأقمشة الحريرية والقطنية.

تركستان عُرفت بتجارة الرقيق، الأغنام، المسك، والأوبار من الفنك والثعالب، بالإضافة إلى الخز، الحمير، الإبل، والخيل.

يسابور كان مشهوراً بإنتاج السكر.

جوز فارس اشتهر بماء الورد.

الخرز وبرطاس قدما الرقيق، النفط الأبيض، وجلود الثعالب السوداء.

في السند، تميزت بجمال نتاج النجاتي البلخية والنوق السمرقندية.

سرنديب اشتهرت بالياقوت، الماس، الدر، والبلور الذي يستخدم في معالجة الجواهر. [33]

اصناف التجارة

من المسلم به أن العرب قد برعوا في إنشاء الأسواق وتميزوا في تطويرها وتوسيعها باستخدام مجموعة متنوعة من السلع والتجارات عبر الزمان، وقد أسهموا بشكل ملحوظ في تأثيرهم على العديد من الشعوب والأمم التي اعتنقت حضارتهم بشكل واضح في مجال التواصل. وعلى الرغم من وجود علاقات تجارية متأصلة في الإسلام مع هذه الشعوب، إلا أن هذه العلاقات كانت تعبر عن جوهر الإسلام، وقد انتشرت بين أراضيهم خلال القرون الرابع والعاشر الميلادية. كما أن سفن العرب والمسلمين وقوافلهم كانت تعبر البحار وتزور البلدان مختلفة، مما جعل التجارة العربية تحتل مكانة رائدة في السوق العالمية. [34]

يتضح أن تأسيس المدن ينبغي أن يشمل تطوير مركز تجاري واقتصادي يفي بالاحتياجات الأساسية والرفاهية للسكان. ونظرًا لكون الأسواق نقاطًا محورية للخدمات العامة، فمن الضروري أن تقع في أماكن سهلة الوصول ومعروفة للجميع. لذا، اختيرت المواقع المركزية للأسواق بالقرب من المساجد الكبرى وقصور الحكم، مما جعل السوق يتحول إلى عنصر أساسي في التخطيط والتصميم المعماري للمدينة. بالتالي، يكتسب موقع السوق داخل المدينة أهمية خاصة من النواحي الثقافية والاقتصادية، وغالبًا ما يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالمسجد الجامع الذي يعد المركز الديني والثقافي للمدينة. يقصده الناس من مختلف القرى المجاورة ومن مناطق متفرقة لأداء الصلاة وتبادل المعارف والثقافات المتنوعة. هذا النمط من تخطيط الأسواق حول المساجد الجامعة كان شائعًا في معظم مدن خراسان، مما جعلها نقاط جذب وحركة للزوار والمصلين. [35]

الادوات التجارية

من المعروف أن السلع الأساسية المعروضة في أسواق هاتين المدينتين كانت تشمل بالأساس منتجات مواسم الخريف والشتاء، مما يميزها عن سواها من أسواق المنطقة. أسواق بخارى، كما ذكر الاصطخري، تنتشر داخل وخارج الأسوار الحصينة وتعقد في أيام محددة من الشهر لبيع الأقمشة، الرقيق، المواشي وغيرها من السلع التي تفيد سكانها.

فيما يتعلق بتجارة المشرق، وتحديداً في خراسان وما وراء النهر، فقد كان لها تأثير ملحوظ على حيوية الأسواق. سوق مدينة اسكلند، على سبيل المثال، كان يفتح أبوابه كل يوم خميس، بينما كان سوق مدينة زندنة يقام كل يوم جمعة. أما في مدينة وردانة، فكان يعقد السوق مرة واحدة أسبوعياً، وفي مدينة مرسمندة، كان هناك سوق شهري يجذب الناس من مناطق بعيدة. تقليد سوق ورخشى كان يقضي بإقامته لمدة خمسة عشر يوماً سنوياً، ويُمدد إلى عشرين يوماً في نهاية العام.

الخاتمة:

خلصت دراسة كتاب "مسالك الأنصار في ممالك الأمصار" لابن فضل الله العمري إلى أن الحياة الاقتصادية في المشرق الإسلامي خلال القرون الوسطى كانت متقدمة ومتنوعة، تتميز بنظام تجاري وزراعي معقد ومتطور. كشفت الدراسة عن دور المدن والأسواق كمراكز اقتصادية حيوية تسهم في النشاط الاقتصادي والتبادل التجاري بين مختلف أنحاء العالم الإسلامي والعالم الخارجي. وأظهرت كذلك كيف أن السياسات الضريبية والإدارية كان لها تأثير كبير على الإنتاج والتوزيع والاستهلاك.

من النتائج المهمة لهذه الدراسة فهم كيف أن التنوع الجغرافي والثقافي في المشرق الإسلامي أثرى الحياة الاقتصادية، مما أدى إلى تبادل واسع النطاق للسلع والأفكار والتقنيات. كما تبين أن الاستقرار السياسي والأمن كانا عاملين حاسمين في تعزيز النشاط التجاري والاقتصادي.

كما أبرزت الدراسة الدور الذي لعبته الشبكات التجارية والعلاقات الدبلوماسية في تسهيل التجارة الخارجية، مما ساهم في ازدهار الاقتصادات المحلية وتعزيز التبادل الثقافي والعلمي. وأخيرًا، يمكن القول إن "مسالك الأنصار في ممالك الأمصار" لا يقدم فقط توصيفًا للحياة الاقتصادية في المشرق الإسلامي، بل يعكس أيضًا الذكاء والمرونة في التكيف مع التغيرات الاقتصادية والاستفادة من الفرص المتاحة لتعزيز الرفاهية والازدهار.

الهوامش:

1) بن فضل الله العمري ، شهاب دين احمد بن يحيى (ت 749هـ/ 1349م) مسالك الابصار في ممالك الامصار ،تحقيق كامل سلمان الجبوري ، ط1 ، دار الكتاب العلمية ، بيروت 2010 ، ج 1 ص10
2) بن فضل الله العمري ، مسالك الابصار،ج1 ص 11
3) بن فضل الله العمري، مسالك الابصار ،ج1 ص12
4) بن فضل الله العمري، مسالك الابصار ،ج1 ص13
5) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت ٧٤٨ هـ)، العبر في خبر من غبر، المحقق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ج/4، ص١٥٢. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، البداية والنهاية في التاريخ، مطبعة السعادة – القاهرة، ١٣٥١ – ١٣٥٨ هـ، ج/14، ص١١٥. نجم، محمد يوسف (ت: 2009م)، الوافي بالوفيات، دار صادر بيروت ١٤٠١ هـ – ١٩٨١م، ج/8، ص٢٥٢–٢٧٠. العسقلاني، شهاب الدين، أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن بن محمد بن أحمد الشهير بابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة – لابن حجر العسقلاني – تحقيق محمد سيد جاد الحق، مطبعة المدنى، القاهرة ١٩٦٧م، ج/1، ص ٣٥٢– ٣٥٤. جمال الدين، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن (ت ٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، ج/10، ص ٢٣٤–٢٣٥السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى : ٩١١هـ)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر، الطبعة : الأولى ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧م، ج/1، ص ٥٧١. ابن إياس الحنفي، زين العابدين محمد بن أحمد، ويكنى بـ " أبو البركات (ت: 1523م)، بدائع الزهور فى وقائع الدهور، المحقق: محمد مصطفى، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: 1404 – 1984، ج/1، ص ١٧٣. أبو الفلاح، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م، ج/6، ص ١٦٠. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ)، الأعلام، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة:

الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢م، ج/1، ص٢٥٤. كحالة، عمر رضا (ت: 1987م)، معجم المؤلفين، الناشر: مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، ج/2، ص ٢٠٤-٢٠٥.

6) الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ)، الأعلام، ج/1، ص 278.

7) جمال الدين، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن (ت ٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج/10، ص ٢٣٤، الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت ٧٤٨ هـ)، العبر في خبر من غبر، ج/4، ص١٥٢، زيدان، جرجي حبيب (ت: 1914م)، تاريخ آداب اللغة العربية، دار الهلال، ١٩٥٧م، ج/3، ص ٢٤٢.

8) الزركلي، الأعلام، ج/1، ص268.

9) القلقشندي، أحمد بن علي (ت: 821هـ)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، ج/1، ص98.

10) سلام، محمد زغلول (ت: 2013م)، الأدب في العصر المملوكي، ج/2، ص64.

11) سلام، محمد زغلول (ت: 2013م)، الأدب في العصر المملوكي، ج/2، 65.

12) محمد، محمود سالم، المدائح النبوية حتى نهاية العصر الملوكي، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة: الأولى – ١٤١٧ هـ، ج/1، ص ٤٢٠-٤١٩.

13) .الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج/4، ص ١٥٢.

14) العسقلاني، شهاب الدين، أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن بن محمد بن أحمد الشهير بابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج/1، ص ٣٣١-٣٣٣، سلام، محمد زغلول (ت: 2013م)، الأدب في العصر المملوكي، ج/2، ص١٨.

15) ابن فضل الله العمري ،مسالك الأبصار، ج،1 ص5

16) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج،3 ص18

17) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج،3 ص 348.

18) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج،3 ص.363

19) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج،3 ص.357

20) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج،3 ص.287

21) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج،3 ص.290

22) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج،3 ص.295

23) ابن الفقيه، أبو بكر أحمد بن محمد الهمداني، مختصر كتاب البلدان، مطبعة إبريل، لبنان، ص 61 م.

24) السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي، مكتبة ابن تيمة، القاهرة، ص 159

25) نجه طلعت، نجه طلعت ، الأوضاع الاقتصادية في خرسان وبلاد ما وراء النهر على عهد الإمارة السامانية، 2018م، آداب الرافدين، العدد/75، 1440هـ-2018م، ص287-288.

26) المصدر السابق، ص289.

27) المصدر السابق، ص290-291.

28) أبو حوقل، أبو القاسم محمد بن علي النصيبي، ت: 367هـ/ 977م، صورة الأرض، مكتبة الحياة بيروت، ص 397

29) المقدسي، أبو عبد الله بن احمد البشاري، احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، 190، ، 338، الدوري، العصور العباسية المتأخرة، ص 20

30) المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص 157، ابن حوقل، صورة الأرض، ص 418
31) المقدسي، أبو عبد الله بن احمد البشاري، احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، 190، ، ص 324
32) الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي، المسالك والممالك،1927، ص 152
33) الاصطخري، المسالك والممالك،1927، ص 265، المقدسي، احسن التقاسيم، ص 272
34) الاصطخري ، المسالك والممالك،1927، ص 278، المقدسي، احسن التقاسيم، ص 319
35) على فرحان زوير، التجارة في المشرق، خراسان وما وراء النهر واثرها على نشاط الأسواق، تربية بابل، المديرية العامة لتربية بابل، 2020، ص 154.

المصادر:

1. ابن إياس الحنفي، زين العابدين محمد بن أحمد، ويكنى بـ " أبو البركات (ت: 1523م)، بدائع الزهور فى وقائع الدهور، المحقق: محمد مصطفى، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: 1404 – 1984، ج/1.
2. ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن يحي (ت749:هـ1349-م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: كامل سليمان الجبوري ،ج،1 دار الكتب العلمية، بيروت.
3. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، البداية والنهاية في التاريخ، مطبعة السعادة – القاهرة، ١٣٥١ – ١٣٥٨ هـ، ج/14.
4. أبو الفلاح، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م، ج/6.
5. أبو حوقل، أبو القاسم محمد بن علي النصيبي، ت: 367هـ/ 977م، صورة الأرض، مكتبة الحياة بيروت.
6. الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي، المسالك والممالك،1927.
7. جمال الدين، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن (ت ٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، ج/10.
8. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت ٧٤٨ هـ)، العبر في خبر من غبر، المحقق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ج/4.
9. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ)، الأعلام، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢م، ج/1.
10. زيدان، جرجي حبيب (ت: 1914م)، تاريخ آداب اللغة العربية، دار الهلال، ١٩٥٧م، ج/3.
11. سلام، محمد زغلول (ت: 2013م)، الأدب في العصر المملوكي، ج/2.
12. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى : ٩١١هـ)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر، الطبعة : الأولى ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧م، ج/1.
13. العسقلاني، شهاب الدين، أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن بن محمد بن أحمد الشهير بابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة – لابن حجر العسقلاني – تحقيق محمد سيد جاد الحق، مطبعة المدنى، القاهرة ١٩٦٧م، ج/1.
14. على فرحان زوير، التجارة في المشرق، خراسان وما وراء النهر واثرها على نشاط الأسواق، تربية بابل، المديرية العامة لتربية بابل، 2020.

15.فيصل السامر، الأصول التاريخية للحضارة العربية الإسلامية في الشرق الأقصى، ط1، وزارة الاعلام.
16.القلقشندي، أحمد بن علي (ت: 821هـ)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، ج/1.
17. كحالة، عمر رضا (ت: 1987م)، معجم المؤلفين، الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، ج/2.
18.محمد، محمود سالم، المدائح النبوية حتى نهاية العصر الملوكي، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة: الأولى - ١٤١٧ هـ، ج/1.
19.المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين، مروج الدهب، ج1 ،أجزاء تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد.
20.المقدسي، أبو عبد الله بن احمد البشاري، احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، 190، ، 338، الدوري، العصور العباسية المتأخرة.
21.نجم، محمد يوسف (ت: 2009م)، الوافي بالوفيات، دار صادر بيروت ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م، ج/8.
22.نجه طلعت، نجه طلعت ، الأوضاع الاقتصادية في خرسان وبلاد ما وراء النهر على عهد الإمارة السامانية، 2018م، آداب الرافدين، العدد/75، 1440هـ-2018م.
23.النقبي، هنادي محمد سعيد راشد، موارد ابن فضل الله العمري (ت749هـ1349/م)، من التجار في كتابه "مسالك الابصار في ممالك الامصار، كلية الاداب والعلوم الانسانية والاجتماعية- جامعة الشارقة د/ عصام مصطفى عقلة أستاذ مشارك بكلية الاداب والعلوم الانسانية والاجتماعية جامعة الشارقة.